IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر العلمي الدولي الخامس للإبداع والابتكار للمدة من 13 - 14 كانون الأول 2023

خطبُ الإمامِ الحسنِ عليه السلام دراسةٌ حِجاجِيّةٌ في وسائلِ الإقناعِ

م. د. ميثم صدام شاطي [1]

المستخلص

سنقف في هذا البحث على أبرز السمات الحجاجيّة التي جاءت في خطب الإمام الزكي المجتبى السبط المصلح الحسن بن علي عليهما السلام وسيكون على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحجاج بالأيتوس : اقصد بها ما يصطلح عليها ارسطو حجة الأيتوس التي يجند المحجاج كل ما يساهم داخل التلفظ الخطابي في ارسال صورة عن الخطيب في اتجاه المخاطب .

المبحث الثاني : الروابط الحجاجية :

هي أدوات لغوية تربط بين قولين أو حجتين، وتسند لكل قول دورًا محددًا داخل الاستراتيجية الحجاجية ، ومن هذه الروابط :

أولًا : روابط التعليل الحجاجيّ، نحو:(لأنَّ، ولام التعليل ، ولام الجر، وكي، الخ) .

ثانيًا : روابط التعارض الحجاجيّ نحو : (لكنَّ ، وبل) .

المبحث الثالث: العوامل الحجاجيّة :

العوامل الحِجاجِيّة مِن المفاهيم الأساسيّة التي أفرزها البحث الحجاجيّ إذ تشكل (العوامل الحجاجيّة) طاقة توجيهيّة كامنة في اللغة تعمل على تكثيف البعد الحِجَاجِيّ في اللغة عَنْ طريق تحديد الإمكانات الحجاجيّة للخطاب في السياق الذي ترد فيه، ويمكن حصر العوامل الحجاجيّة في أمرين:

أولًا : العوامل اليقينيّة أو التأكيديّة ، مثل (القسم ، والنفي الاستثناء ، إنّما).

ثانيًا : العوامل التقريبيّة أو الشكيّة مثل : (كاد، وزعم) .

الكلمات المفتاحية : الحسن، حجة الإيتوس، عوامل حجاجية، روابط حجاجية.

انتساب الباحث
[1] كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق، بغداد،10001

[1] maethm013@gmail.com

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تاريخ النشر: حزيران 2024

The Sermons of Imam Hassan, Peace be upon him, an Argumentative Study on The Means of Persuasion

Maitham Saddam Shatti [1]

Abstract

In this research, we will look at the most prominent pilgrimage features that came in the sermons of Imam Al-Zaki Al-Mujtaba Al-Hasan bin Ali, peace be upon them, and it will have three topics:

The first topic: Pilgrims through Aetus: I mean by it what Aristotle terms the Aetus argument, in which the pilgrim employs everything that contributes within rhetorical rhetoric to send an image of the orator towards the addressee.

The second topic: Al-Hajjajiah links:

They are specific tools between a definition or two arguments, and each definition is assigned a specific part within the strategic argument, and among these links are:

First: the links of argumentative reasoning, such as: (because, and the reasoning lam, and the prepositional lam, and ki, etc.(.

Second: Argumentative conjunctions such as: (But, but, but).

The third topic: the Hajjaji factor:

The argumentative factor is one of the basic concepts that emerged from argumentative research, as it is considered a directing force inherent in the language that works to intensify the efforts of argumentationists in the language by identifying the argumentative tools of the discourse in the context in which it participates. The argumentative factor can be limited to two things:

First: the factor of certainty or reliability, such as (oath, exception negation, but.(

Second: The factor of approximation or doubt, such as: (almost, and claimed).

Keywords: Al-Hasan, Hajj factors, Hajj links.

Affiliation of Author
College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, Iraq, Baghdad, 10001

[1] maethm013@gmail.com

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: June 2024

المقدمة

خطبُ الإمامِ الحسنِ عليه السلام دراسةٌ حِجاجِيّةٌ في وسائلِ الإقناعِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين حجج الله على الخلق أجمعين.

الخطاب يلقى عادة من أجل التأثير في المتلقي وحمله على الإذعان بما يريده مبدع النص ويستند هذا الخطاب على وسائل حجاجية مختلفة وبقدر امتلاك الباث هذه الوسائل يكون الخطاب أكثر اقناعًا.

سنقف في هذا البحث على أبرز السمات الحجاجيّة التي جاءت في خطب الإمام الزكي المجتبى السبط الحسن بن علي عليهما السلام وسيكون على ثلاثة مباحث هي:

1- الحجاج بالإيتوس:
2- الروابط الحجاجية :
3- العوامل الحجاجية:

خطبُ الإمامِ الحسنِ عليه السلام دراسةٌ حِجاجِيّةٌ في وسائلِ الإقناعِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين حجج الله على الخلق أجمعين.

قبل أن نبدأ بالبحث نذكر بعض الأحاديث في بيان شخصية الإمام الحسن السبط عليه السلام:

وهو من سادات أهل البيت عليهم السلام، وهو الإمام الزكي الذي كانت له أسمى مكانة عند جده المصطفى صلى الله عليه وآله، وقد وردت في عظيم شأنه كوكبة من الأحاديث النبويّة، وهذه بعضها:

1- روى البراء بن عازب قال: رأيتُ النبيّ صلى الله عليه وآله والحسن على عاتقه يقول: اللهم إنّي أحبّه فأحبّه"[1].
2- روت عائشة قالت: " إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يأخذ حسنًا فيضمّه إليه ثم يقول: اللهم إنَّ هذا ابني فأحبّه وأحب من يحبّه "[2].
3- روى ابن عبّاس قال:" أقبل النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال: نِعمَ المركب ركبتَ يا غلام، فقال رسول الله : ونِعمَ الراكب هو"[3] .
4- قال رسول الله صلى الله عليه وآله " : من سرّه أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنّة فلينظر إلى الحسن " [4].
5- روى أنس بن مالك قال : " دخل الحسن على النبيّ صلى الله عليه وآله، فأردتُ أن أميطه عنه فقال رسول الله : ويحك يا أنس دع ابني وثمرة فؤادي، من آذى هذا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله " [5].

المبحث الأول: الحجاج بالإيتوس:

اقصد بها ما يصطلح عليها ارسطو حجة الإيتوس التي يجند المحاجج كل ما يساهم داخل التلفظ الخطابيّ في إرسال صورة عن الخطيب في اتجاه المخاطب من مثل : الانتقالات الصوتية واختيار الكلمات والحجج والحركات والايماءات او ما تسمى بلغة الجسد والتي عن طريقها يعطي مبدع النص صورة سيكلولوجية وسوسيولوجية عن نفسه .

والإيتوس له أكثر من معنى في الترجمة ، فهو عند بعضهم أخلاق الخطيب ، ويدلُّ عند بعضهم على الوصف الخلقيّ ، وله عند فريق ثالث بمعنى الصورة ، وله معنى أيضًا هو العادات الخطابيّة ويستعمل بمعنى السّمت واللهجة والنبرة[6].

ولا شكَّ أنَّ ترجمة الإيتوس بهذا المصطلح أو ذاك ليست مسألة شكلية بل هي تعكس اختلافًا في جهات النظر وأبعادًا متعددة وهذا يعني أنَّ الإيتوس ظاهرة مركبة وتحمل أكثر من دلالة، فقد يشدُّ الباثُّ السامعين بنبرة بصوته يتميز بها وبإيقاع في جملة لا توجد عند غيره.

وربّما أعجبهم منه مظهر لائق وهيأة تبعث على الارتياح، أو أخلاق يتحلى بها ترفعه في أعينهم وتجعله موضع ثقة عندهم [7].

الاقناع بحجة الإيتوس :

الحجاج بالإيتوس هو ترك" انطباع حسن عند المخاطب، وذلك بواسطة الطريقة التي يُبنى بها الخطاب ومن خلال تقديم صورة عن الذات قادرة على إقناع المخاطب والفوز بثقته" [8].

والإيتوس يمكن ان يقسم على قسمين هما :

الإيتوس ما قبل الخطاب: ويقصد به ما يحمله متلقي الخطاب من معلومات سابقة عن المتكلم من قبيل أخلاقه وسماته ومعارفه وعلومه، وهذه جميعها تسهم في إيتوس المتكلم .

ومن مما يؤيد حجة الإيتوس ما قبل الخطاب لدي الامام الحسن عليه السلام ما رواه ابن أبي الحديد" اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وعتبة ابن أبي سفيان ، والمغيرة بن شعبة ... فقالوا : يا أمير المؤمنين إنّ الحسن قد أحيا أباه وذكره، وقال فصُدِّق ، وأمر فأُطيع وخففتْ إليه النِّعال، وإنَّ ذلك لرافعَه إلى ما هو أعظم منه، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوؤنا .

قال معاوية : فما تريدون ؟ قالوا : ابعث إليه فليحضر لنسبَّه ونسب أباه ونعيّره ونوبّخه ... قال معاوية: إنّي لا أرى ذلك ولا أفعله ، قالوا : عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلنَّ، فقال : ويحكم لا تفعلوا، فوالله ما رأيته قط جالسًا عندي إلّا خفت مقامه وعَيْبَه لي، قالوا: ابعث عليه على كل حال ... فقال معاوية : أما إنّي إن بعثتُ اليه لآمرنَّه أنْ يتكلم بلسانه كُلِّه .

قالوا مره بذلك، قال: أمّا إذا عصيتموني وبعثتم إليه وأبيتم إلا ذلك ، فلا تمرّضوا له في القول ، واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائبُ، ولا يلصقُ بهم العار" [9].

فالذي نلحظه أنَّه بعد وضع السيف لم يبقَ لدى المتخاصمين سوى سيف البيان والإقناع ؛ ولأنّ معاوية يعرف الحسن جيّدًا فقد أثر إيتوسه فيه ولم يكن راغبًا في الاستماع إلى رفقائه وجلب الحسن إلى مجلسه ومحاججته نلحظ ذلك من قوله: (إنّي لا أرى ذلك – جلب الحسن ومحاججته- وكذلك وقوله : ويحكم لا تفعلوا، فوالله ما رأيته قط جالسًا عندي إلّا خفت مقامه وعَيْبَه لي، وأيضًا قوله: واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب، ولا يلصق بهم العار.

فهذه الكلمات التي صدرت من معاوية بحق الإمام الحسن جميعها تندرج في الإتوس ما قبل الخطاب، فللحسن عليه السلام جاه، وسؤدد، وبيان، وفرقان، والفضل ما شهدت به الأعداء.

" فنجاعة الخطاب متوقفة في جانب كبير منها على اعتراف ضمني من الجمهور بشرعيّة الناطق به وقدرته على إنتاجه أي هي مرتهنة بصورته ومكانته، وهذا ما عبّر عنه (بورديو) بقوله : (إنَّ النجاعة الرمزية للكلمات لا يكون لها أثر إلّا إذا كان هناك اعتراف من متلقي تلك الكلمات بأنّ قائلها له تفويض بأنْ يقولها)" [10]،وهذا ما حمل معاوية على عدم رغبته في جلب الإمام الحسن إلى مجلسه، فهو يعترف ضمنًا بأحقيته وأهليته لقيادة الأمة وقد صرّح بذلك في أكثر من موضع منها حين قدم إلى العراق وخاطب أهل الكوفة بقوله : " والله إني ما قاتلتكم لتصلوا ، ولا لِتصوموا ، ولا لِتحجوا ولا لِتزكوا، إنّكم لِتفعلون ذلك، وإنّما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون " [11].

الثاني الإيتوس الخطابيّ : وهو ما ينشأ داخل النص وما يتعلق بصورة مبدع الخطاب ويتجلى الإيطوس الخطابيّ عند أرسطو من الحجة التي تستمد قوتها من الصورة التي تتكون للمتكلم لدى المتلقي" فعلى قدر نصاعة تلك الصورة وحسن هذا الأثر تتهيأ للخطيب فرص الفوز بإعجاب الجمهور وكسب ثقتهم وتتيسر له سبل استمالتهم واقتناعهم" [12].

ومنه ما جاء في خطبة الإمام الحسن بعد استشهاد أمير المؤمنين عليهما السلام قال: " أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير انا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، والذين افترض الله مودتهم في كتابه إذ يقول : { ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنًا} فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت.

فلمّا انتهى إلى هذا الموضع من الخطبة قام عبد الله ابن العباس بين يديه، فدعا الناس إلى بيعته، فاستجابوا وقالوا ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة، فبايعوه ثم نزل من المنبر" [13].

فالذي نلحظه استعمال الإمام الحسن عليه السلام إيتوس خطابي إذ عرّف بنسبّه وأنه ابن محمد صلى الله عليه وآله وهو من أهل البيت، وأنّ مودتهم حسنة وهذه الصفات والشمائل النورانيّة جاءت في بيان أحقيته بالبيعة وخلافة المسلمين، وهذا الإيتوس الخطابي والحجج التي صدرت عن الباثّ أدت إلى إقناع المتلقين بما يريده الحسن عليه السلام، فقد استجابت الجماهير فورًا وبايعته عليه السلام .

وروي أنَّ رجلًا جاء إلى الحسن بن علي عليهما السلام فقال له: يا ابن رسول الله صف لي ربّك حتّى كأنّي أنظر إليه، فأطرق الحسن بن عليّ عليهما السلام مليًّا، ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم ولا آخر متناه ولا قبل مدرك ولا بعد محدود" [14].

فإطراق الإمام لرأسه وتأمله له دلالات كثيرة لعلَّ من أهمها أنْ يتوجه المتلقي لما يريد الباث فللصمت في محله دلالة على الإقناع والتوجه لما يريده مبدع النص وهو ما وسائل حجة الإيتوس .

المبحث الثاني : الروابط الحجاجية :

هي أدوات لغوية تربط بين قولين أو حجتين، وتسند لكل قول دورًا محددًا داخل الاستراتيجية الحجاجية، ومن هذه الروابط :

أولًا: روابط التعليل الحجاجيّ، نحو:(لأنَّ، ولام التعليل ، ولام الجر، وكي، والوصل السببيّ الخ).

- **الرابط الحجاجيّ (لام الجر) :**

يُعدُّ اللام من حروف المعاني التي تستعمل في العربيّة بكثرة، وقد أفرد بعض العلماء كتبًا خاصة باللام، وذكر المراديّ أنّ للام أكثر من أربعين معنى، أمّا فيما يخصُّ لام الجر أو لام الإضافة على تسمية الكوفيين، فقد ذكر أبو القاسم المراديّ (ت 570هـ) أنّ لها ثلاثين معنى، ومن هذه المعاني التعليل نحو:(زرتك لشرفك)[15]، وذكر ابن هشام (ت 761 هـ) أنّ للام الجارة اثنان وعشرون معنى، ومن هذه المعاني التعليل، ومثل لها بقوله تعالى : (**وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** [سورة العاديات:8]، بمعنى أنه من أجل حب المال لبخيل[16].

وتأتي هذه اللام مع (أنَّ) كثيرًا وتؤول بالمصدر الصريح، وقد روي لما الإمام الحسن عليه السلام وعمّار وقيس الكوفة أنّه قال:" أيها الناس قد كان من أمير المؤمنين عليه السلام ما يكفيكم جملته، وقد اتيناكم مستنفرين لكم؛ لأنّكم جبهة الأنصار وسنام العرب، وقد نقض طلحة والزبير بيعتهما... " [17].

فجاءت هنا اللام رابطًا حجاجيًا تعليلًا أي أنَّ سبب مجيء الحسن إلى الكوفة وطلب النصرة للإمام علي عليه السلام، وذلك لأنَّ أهل الكوفة" جماعة الأنصار، فان الجبهة في اللغة الجماعة ويمكن أن يريد به سادة الأنصار وأشرافهم، لأن جبهة الانسان أعلى أعضائه" [18].

وهم سنام العرب أي أهل الرفعة والعلو من العرب، وقد زاد حجاجيّة (لام الجر) اقترانها من (أنَّ) أداة التوكيد فأضافت دلالة التوكيد مع العلة ، فلو لم يقترن لام الجر مع (أنّ) لم يفد سوى العلة، لكن حين أقترنت (أنَّ) مع اللام أفادت التوكيد مع بيان العلّة. ويمكن أنْ نوضح العلاقة بين الحجة والنتيجة على النحو الآتي :

نتيجة ← الرابط ← الحجة

طلب النصرة من أهل الكوفة في حرب الجمل، لأنّ، سادة الأنصار وأهل الرفعة والعلو

- **لام التعليل :**

وهي مِن الأدوات التي تدخل على الفعل المضارع، ويكون ما بعدها سببًا لما قبلها، وعدَّها البصريّون مِنْ حروف الجر التي تجر المصدر المؤول ويرون أنَّ الناصب للفعل(أنْ) المقدّرة، وذلك لأنّ اللام من مختصات الاسم ، ويجوز أنْ تدخل على الفعل وهذا السبب دعاهم إلى تأويل (أنْ) وما بعدها بمصدر صريح، في حين يرى الكوفيّون أنّها مِن أدوات النصب التي تدخل على الفعل المضارع [19].

وتعدّ لام التعليل أو لام كي، أو لام السبب، من الروابط التي يستعملها الباث من أجل بيان الحجّة أو التعليل لفعله، فهو نتيجة الدعوى والثمرة التي يقصدها صاحب الخطاب.

ومن أمثلة ورودها في خطب الإمام الحسن عليه السلام:" إنَّ الله عزَّ وجلَّ بمنه ورحمته لمّا فرض عليكم الفرائض لم يفرضْ ذلك عليكم لحاجةٍ منه إليه، بل رحمة منه لا إله إلا هو، ليميزَ الخبيثَ من الطيبِ، وليبتليَ ما في صدوركم، وليمحصَّ ما في قلوبِكم، ولتتسابقوا إلى رحمتهِ، ولتتفاضلَ منازلكم في جنته..." [20].

الذي نلحظه أنَّ استعمال(لام التعليل) في هذا الخطاب الحسنيّ، جاء لبيان فلسفة الفرائض على الناس، أولًا جاء لكي يعرف الخبيث من الطيب، وليختبر الإيمان الذي في الصدور، وليمحص ما في القلب، ولا بدَّ من المسارعة والمسابقة في العمل قال تعالى: { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) }[الواقعة : 10-11] ولا بدَّ من التفاضل بين الناس في المنازل في الجنة، وهو أمر فطريّ، ويمكن أنْ نوضح هذه العلاقات الحجاجيّة في المخططات في أدناه:

نتيجة ← الرابط ← الحجة

1- فرائض الله فرضت على المسلمين ، لـــ ، يعرف الخبيث من الطيب

نتيجة ← الرابط ← الحجة

2- فرائض الله فرضت على المسلمين ، لـــ ، يختبر ما في صدوركم من الإيمان

نتيجة ← الرابط ← الحجة

3- فرائض الله فرضت على المسلمين ، لـــ ، يمحص ما في قلوبكم

نتيجة ← الرابط ← الحجة

4- فرائض الله فرضت على المسلمين ، لـــ ، التفاضل بين الناس في المنازل في الجنة.

- **كي التعليليّة :**

وهي مِنْ أدوات التعليل التي اختلف فيها النحاة البصريّون والكوفيّون، فالبصريّون يرون أنّها حرف جر فضلًا عَنْ النصب وذلك إذا دخلت على (ما) الاستفهامية نحو: (كيمه)، أو أنْ المصدرية نحو: (جئتُ كي تكرمني) كي أنْ تكرمني، ويرى الأخفش أنّها لا تعمل إلّا الجر، ويرى الكوفيّون أنّها حرف نصب دائمًا[21].

وقد ترد (كي) مقرونة مع لام التعليل التي تعمل عمل (كي) في إفادة معنى التعليل والتبرير وتوكيد الغاية ودعم الحجة في إفادة المعنى، فتكون بمنزلة (إنَّ زيدًا ناجحٌ) مِنْ حيثُ التأكيد في بيان العلة والحجة من الفعل.

جاء في توحيد الشيخ الصدوق أنّ جماعة من الناس" أتوا الحسن بن علي عليهما السلام ليبايعوه، فقال: الحمد لله على ما قضى من أمر، وخص من فضل، وعم من أمر، وجلل من عافية، حمدًا يتمم به علينا نعمه، ونستوجب به رضوانه، إنَّ الدنيا دار بلاء وفتنة، وكل ما فيها إلى زوال، وقد نبأنا الله عنها كيما نعتبر، فقدم إلينا بالوعيد كي لا يكون لنا حجة بعد الإنذار"[22].

فقد أفادت (كي) التعليل فهي رابط حجاجيّ بيّن عن طريقه الإمام الحسن أنَّ الله ذكر أنَّ دار الدنيا دار بلاء ومشقة، والسبب في ذلك لكي نعتبر من هذه الدنيا فهي إلى زوال وهي دار فتنة واختبار، وهذا البيان من الله فيه ويمكن أنْ نوضح هذه العلاقة على الشكل الآتي: أولًا

- النتيجة: الدنيا دار بلاء واختبار.
- أداة التعليل : كي .
- الحجة أو السبب : نعتبر من هذه الدنيا .

ثانيًا :

- النتيجة : قدم الله إلينا بالوعيد .
- أداة التعليل: كي .
- الحجة أو السبب : لا يكون لنا حجة بعد الإنذار .

ثانيًا : روابط التعارض الحجاجيّ :

- لكنَّ :

وهي مِن الأدوات التي ذكرها النحويّون لنفي كلام وإثبات كلام آخر، وهي حرف استدراك سواء كانت مخفّفة أو مثقّلة عاطفة أو ابتدائية[23]، وذكر سيبويه أنَّ (لكنَّ) المشددة بمنزلة (إنَّ) مِنْ حيثُ التأكيد [24].

فـ (لكن) حرف استدراك، ومعناه أنْ تنسب حكمًا لما بعدها يخالف المحكوم عليه الذي قبلها، كأنّنا لمّا أخبرنا عَن الأول بخبر خفنا أنْ يتوهم مِن الثاني مثل ذلك فتداركنا بـ(لكن) لكي نخرجه مِن الحكم الذي قبلها[25].

ولقيت هذه الأداة اهتمامًا كبيرًا عند انسكومبر وديكرو، وقد ذكرا أنَّ هذا الرابط موجود في كثير مِن اللغات منها الإنجليزيّة والفرنسيّة والاسبانيّة والألمانيّة والعبريّة[26].

ويشير أصحاب النظريّة الحجاجيّة إلى أنّ للأداة (لكن) وصف حجاجي يؤدي إلى: أنَّ التلفظ بأقوال من نمط (أ لكن ب) يستلزم أمرين أثنين [27]:

- إنّ المتكلم يقدم (أ) و(ب) باعتبارهما حجتين الحُجّة الأولى موجّهة نحو نتيجة معينة (ن)، والحُجّة الثانية موجّهة نحو النتيجة المضادة لها أي (لا - ن) .
- إنّ المتكلم يقدم الحجة الثانية بعدها الحُجّة الأقوى وبعدها الحجة التي توجه القول أو الخطاب برمته .
- وفرّق أبو بكر العزاويّ بين استعمالين لـ(لكن، وبل) أحدهما الاستعمال الحجاجيّ والآخر الاستعمال الإبطاليّ، فالأول(الحِجاجِيّ) نحو:
- قوله تعالى :(**أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**) [سورة يونس: 55]
- قال تعالى:(**إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**) [سورة البقرة : 243] .
- فإذا نظرنا إلى المثال الآية القرآنية الأولى فسنجد أنَّ (لكنَّ) هنا حجاجيّة، فهناك تعارض حجاجيّ بين ما يتقدم الرابط وبين ما يتلوه، فالقسم الأول من الآية(إنَّ وعد اللهِ حقٌّ) يتضمن حُجّة تخدم نتيجة مِنْ قبيل: سيقوم الناس بالواجب أو سيطيعون ويتقون.
- والقسم الثاني من الآية (أكثرهم لا يعلمون) يتضمن حجّة تخدم النتيجة المضادة للنتيجة السابقة (لا – ن) مِنْ نمط (الناس غافلون أو لن يطيعوا ربّهم ولنْ يتقوه، وبما أنّ الحُجّة الثانية أقوى من الحجة الأولى، فإنّها ستوجّه القول بمجمله

نحو النتيجة (لا – ن) ويمكن أنْ نمثل للعلاقة الحِجاجِيّة بالمخطط في أدناه [28].

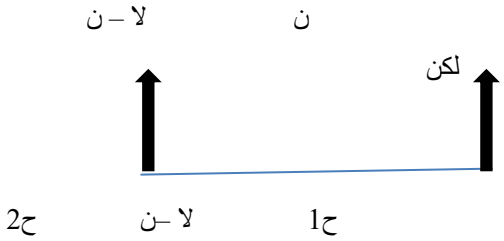

ورد عن الحسن عليه السلام في أمر الصلح قال: " إنّي لو أردتُ بما فعلتُ الدنيا لم يكن معاوية بأصبرَ عند اللقاء، ولا أثبتَ عند الحرب منّي، ولكنّي أردتُ صلاحكم، وكفَّ بعضكم عَنْ بعضٍ، فارضوا بقدر اللهِ وقضائه، حتى يستريحَ برٌّ، أو يستراحُ مِن فاجرٍ" [29].

فقد جاءت (لكنَّ) في هذا الخطاب مشددة وهي رابط حجاجيّ تعارضيّ بين ما قبلها من حجة وهي قول الحسن عليه السلام (لو أردتُ بما فعلت الدنيا– وهو يشير إلى أمر الصلح مع معاوية - ما كان معاوية بأصبر منّي ولا أثبت عند الحرب) .

والحجة الثانية تحمل تعارضًا مع الحجة الأولى، وهي أني أردت من الصلح صلاحكم وحقن دمائكم وكفّ معاوية عنكم .

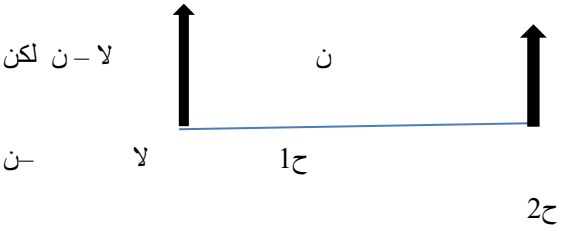

لم يكن معاوية بأشجع من الحسن وأصبر منه لم أرد بما فعلت الدنيا فالحسن عليه السلام في هذا الخطاب فلسفة الصلح مع معاوية، وقد استعمل أداة التعارض الحجاجيّ(لكنَّ) المشددة ليزيد شدة التعارض بين الصلح والمواجهة والقتال مع معاوية فلم يكن معاوية بأشد بأسًا من الحسن، لكنّ الحسن أراد الحفاظ على أنصاره وشيعته.

- **بل** :

وهو من أدوات الروابط المهمة في الخطاب الحجاجيّ، وذكر الرمانيّ أنّها" مِن الحروف الهوامل ومعناها الإضراب عَن الأول والإيجاب للثاني" [30]، وذكر النحويّون أنّ (بل) لها حالان:

الأول: أنْ يقع بعدها مفرد فهو حرف عطف للإضراب أيضًا ولها حالان[31]:

أ- أن تكون بعد أمر أو إيجاب، فهي تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه، ولا يحكم عليه بشيء، وإثبات الحكم لما بعدها، نحو: اكرم زيدًا بل عمرًا، وقام زيدٌ بل عمروٌ، ويرى رضي الدين الاستراباذيّ أنّ (بل) إذا وليها مفرد وجاءت بعد إيجاب أو أمر، فيكون ما قبلها كالمسكوت عنه، والإخبار عنه غلط وهذا الغلط يكون عن عمد أو عن سبق لسان، نحو: أكرم زيدًا بل عمرًا، وقام زيدٌ بل عمروٌ .

ب- أنْ يتقدمها نفي أو نهي، فكون لتقرير مَا قبلها على حالته، وجعل ضدّه لِمَا بعده نحو: ما قام زيد بل عمروٌ، ولا تكرمْ زيدًا بل عمرًا [32].

الثاني: أنْ يقع بعدها جملة ويكون للإضراب عمّا قبل (بل) ولها حالان [33] :

أ- الإبطال: نحو قوله تعالى:(**أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**) [المؤمنون :70] ونحو قوله تعالى : (**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ**) [سورة الأنبياء : 26] بمعنى بل هم عباد مكرمون.

ب- الترك أو الانتقال من غير إبطال: (**وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (62) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ**) [سورة المؤمنون :62 – 63] .

والذي يدخل في موضوع الحجاج هو الإضراب الانتقالي على جهة الترك، أي الذي يكون للانتقال من غرض إلى غرض مِنْ غير إبطال [34] :

نحو قوله تعالى: (**وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (62) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ**)[سورة المؤمنون :62 – 63] .

وذكر أبو بكر العزاويّ أنَّ لـ (بل) أكثر مِن استعمال حجاجي ، فقد تستعمل بمعنى (حتّى)، ومثّل لها بقولهم : (باع عليٌّ عقاره ومنزله بل باع أثاثه)[35]، فالرابط (بل) " يربط بين حجتين متساوقتين، أي تخدمان [نتيجة [36]] واحدة أو يربط بين مجموعة مِن الحجج المتساوقة، إلّا أنَّ الحجّة الواردة بعده أقوى مِن الحجّة أو الحجج التي تتقدمه (...) في المثال الأول يربط بين ثلاثة حجج هي : باع عقاره ، باع منزله، باع أثاثه) وكلها تخدم نتيجة

مضمرة من قبيل أصبح مفلسًا، والحجّة الواردة بعد الرابط (باع أثاثه) هي الحجّة الأقوى " [37] .

- ويمكن التمثيل لهذا الاستعمال بما ورد عن الحسن بن علي عليهما السلام: " إنَّ الله عزَّ وجلَّ بمنه ورحمته لمّا فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه، بل رحمة منه لا إله إلا هو" [38].

وضّح الإمام الحسن عليه السلام في هذا الخطاب، بيان سبب فرض الفرائض والعبادات والمعاملات على المسلمين، فالفرائض لم تفرض لحاجة الله تبارك وتعالى إليها، لكن فرضها من أجل الناس ورحمة بهم ويمكن أنْ نوضح هذه العلاقة التعارضية في الشكل الآتي :

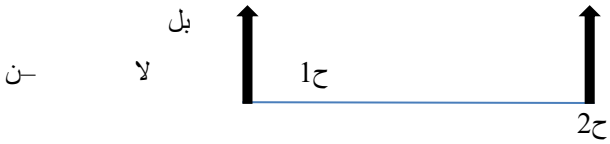

لم يفرض الله الفرائض لحاجة منه . فرضها رحمة للإنسان ورأفة به .

المبحث الثالث: العوامل الحجاجيّة

العوامل الحِجاجِيّة مِن المفاهيم الأساسيّة التي أفرزها البحث الحجاجيّ إذ تشكل (العوامل الحجاجيّة) طاقة توجيهيّة كامنة في اللغة تعمل على تكثيف البعد الحِجَاجِيّ في اللغة عَنْ طريق تحديد الإمكانات الحجاجيّة للخطاب في السياق الذي ترد فيه

ويمكن حصر العوامل الحجاجيّة في أمرين [39] :

- العوامل اليقينيّة أو التأكيديّة .
- العوامل التقريبيّة أو الشكيّة .

سيكون بحثنا في أبرز العوامل الحجاجية التي جاءت في الخطاب الحسنيّ منها: العوامل التأكيدية والعوامل الشكيّة.

أولًا : العوامل اليقينيّة والتأكيدية :

وهي العوامل التي تقوي مضمون الخبر وتقيد مِن امكانات الخطاب الحجاجيّة، ويرى الدكتور عبد الله صولة أنَّ الموجهات اليقينيّة تعدُّ الضمان لحقيقة الكلام ولإمكان أنْ يكون هذا الكلام مقنعًا على الرغم مِن اصطباغه بالذاتيّة ذلك إنّ الاقناع يحصل لدى المتلقي بمجرد أنّ القضية المعروضة عليه جاءت موجهة توجيه اثبات [40] .

- **القسم** :

للقسم دلالة كبيرة على القصد مِن اتيانه إذ يكسب طاقته الحِجاجِيّة مِنْ عظمة المقسم به لذلك للقسم شيوع كبير في التراث العربيّ، إذ تبين الملفوظات المؤكدة بالقسم محاولة الباث (المتكلم) لإقناع خصمه وذلك عن طريق وسم خطابه بأعلى درجات التأكيد ومن ثمَّ يصبح للقول (الملفوظ) درجة حجاجيّة عالية [41] إذ تكشف الملفوظات المؤكدة بالقسم صورتين متعارضتين حددتهما في الأحوال جميعها أشكال التواصل المختلفة التي جاءت في خطب الإمام الحسن عليه السلام .

ويتجلى ذلك في الدعوى التي من أجلها جيء بالقسم مما تزيد من تقوية مضمون الخبر، والجهل والإنكار مِن المتلقي لمضمون الخبر.

ورد في شرح نهج البلاغة أنَّ معاوية سأل الحسن بن علي أنَّ " يخطب الناس فامتنع، فناشده أنْ يفعل، فوضع له كرسي فجلس عليه، ثم قال:

وأيم الله لا ترى أمة محمد خفضًا ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أمية، ولقد وجه الله إليكم فتنة لن تصدروا عنها حتى تهلكوا، لطاعتكم طواغيتكم، وانضوائكم إلى شياطينكم، فعند الله أحتسب ما مضى وما ينتظر من سوء دعتكم، وحيف حكمكم" [42] .

فقد أكسب القسم دلالته وحجاجيته وأثره البالغ في توجيه الخطاب فقد جاء جواب القسم الذي يمثّل البؤرة التي جاء القسم ليسلّط الضوء عليها وهو في سياق منفي (لا ترى أمة محمد في سكون وراحة ما دامت بني أمية سادتهم وقادتهم).

وود أيضًا أنَّ الإمام الحسن عليه السلام قام خطيبًا بعد أنْ ضاق بأهل الكوفة، وبين حالهم وما سيلاقون من بني أميّة، فقال: " أما والله لو وجدتُ أعوانًا لقمت بهذا الأمر أي قيام ونهضت به أي نهوض، وأيم الله لا رأيتم فرحًا ولا عدلًا مع آكلة الأكباد وبنو أمية" [43].

وقد جاء في هذا الخطاب القسم في موضعين الأول (والله لو ...) فالحسن أراد أن يدفع توهم بعض أصحابه أو بعض أهل الكوفة الذين أنكروا على الإمام؛ لأنَّه لم يحارب معاوية، وجاءت بؤرة القسم في سياق (لو) التي هي كما يعبّر النحاة حرف امتناع لامتناع بمعنى أنَّ الحسن عليه السلام لم يقم بالأمر ولم يحارب معاوية لإنّه

لم يجد أعوانًا وأنصارًا يقفون مع في مواجهة بني أميّة، وهذا الكلام جاء مسبوقًا بالقسم بالذات المقدسة ليزيد من حجاجيته وأقناعه.

وجاء هذا القسم في الموضع الثاني في سياق منفيٍّ أيضًا،(ايم الله لا رأيتم فرحًا ولا عدلًا) فالإمام الحسن عليه جاء بالمقسم به الذي هو بؤرة الخطاب منفيٍّ من اجل أنْ يدفع توهم متلقي الخطاب أنّهم سيرون العدل والفرح مع بني أميّة.

وقال عليه السلام لعمرو بن العاص عندما لقيه في الطواف: " إنَّ لأهل النار علامات يعرفون بها: وهي الإلحاد في دين الله، والموالاة لأعداء الله، والانحراف عن دين الله، والله إنك لتعلم أن عليا لم يتريث في الأمر، ولم يشك في الله طرفة عين، وأيم الله لتنتهينّ يا بن العاص، أو لأقرعن قصتك- يعني جبينه- بقراع وكلام، وإياك والجراءة علي فإنّي مَنْ عرفتَ لستُ بضعيفِ المغمز، ولا بهش المشاشة- يعني العظام- ولا بمريء المأكلة، وإني لمن قريش كأوسط القلادة، معرقٌ حسبي لا أدعى لغير أبي، وقدْ تحاكمت فيك رجالٌ من قريش، فغلب عليك ألأمها حسبا، وأعظمها لعنة، فإياك عني! فإنّما أنت نجس، ونحن أهل بيت الطهارة، أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا" [44].

إذ جاء القسم في سياق خبري مثبت مع تضافر ثلاثة مؤكدات آخر في سياق النص وهي (إنَّ، ولام التوكيد – لَتعلم- وأنّ) وهذه الأدوات مع القسم جاءت ليؤكد الإمام الحسن لعمرو بن العاص أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يتريث في أمر الإيمان بالنبيّ محمد صلى الله عليه وآله، ونلحظ فيه تعريض لعمرو بن العاص الذي لم يسلم ظاهرًا إلى بعد مدة طويلة من البعثة المحمديّة .

والشاهد الثاني جاء بقوله (وايم الله لتنتهينّ) وهو جاء في سياق مثبت مؤكد وفيه إلزام من الإمام الحسن لعمرو بن العاص أنْ ينتهي عن سبِّ الإمام عليّ عليه السلام وذكره بما ليس فيه، فال إمام عليّ عليه السلام من سادة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، وفُرضت مودتهم بصريح القرآن الكريم :(**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**) [الشورى : 23] روى الزمخشريّ في تفسير هذه الآية قوله:" روى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «على وفاطمة وابناهما ، ويدل عليه ما روى عن على رضى الله عنه: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لي، فقال «أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف أزواجنا»، وعن النبي ﷺ: «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي. ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة " [45] .

ثانيًا : القصر: وله العديد من الأدوات، وسنعرض لـ (إنّما، والنفي والاستثناء)

- **النفي والاستثناء:**

يعدُّ النفي والاستثناء بـ(إلّا) عاملًا حجاجيًّا مهما بما يقصر مِنْ شيء على شيء في الخطاب، إذ يوجه الباثّ النصّ نحو نتيجة معينة، وتكون الفكرة المشتركة بين كلّ مِن الباثّ والمستقبِل هي المؤدي إلى نتيجة ما[46]، وإنّ تظافر حرفي النفي والاستثناء في جملة واحدة يضفي على تلك الجملة جرسًا موسيقيًا يذكر النفس ويطرب السمع، ويصور المعنى بصورة مكثفة ، ويطرحه مرتين في أقصر بناء للجملة مرة بالإثبات ومرة بالنفي[47].

وجاء في خطبة الحسن بن علي في الحث على الجهاد:

"أما بعد: فإن الله كتب الجهاد على خلقه، وسماه كرهًا، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: {وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون"[48].

فالذي أفادته الأداة (النفي مع إلا) فعبّر الحسن عن الجهاد بالصبر ولا ينال الإنسان ما يحب إلاّ بالصبر على ما يكره، وأحد مصاديق الصبر هو الصبر في الجهاد ومواجهة الأعداء، فالنصر لا يتحقق إلّا بالصبر وعضد قوله بالآية المباركة.

جاء تفسير الفخر الرازيّ: " وعد الصابرين بأنّه معهم فقال وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (الأنفال 46) وعلق النصرة على الصبر فقال بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُمْ مِّن فَوْرِهِمْ هَاذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ الافٍ مِّنَ الْمَلَئِكَةِ (آل عمران 125) وجمع للصابرين أموراً لم يجمعها لغيرهم فقال أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (البقرة 157) " [49].

ثانيًا : إنّما :

وهي مِنْ أهمِّ طرق القصر، وهي متمحضة له وحكر عليه ذكرها الجرجانيّ في أكثر مِنْ موضع في الدلائل إذ قال : " اعلم أنّها تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عَنْ غيره فإذا قلت : (إنّما جاءني زيدٌ) عقل منه أنّكَ أردتَ أنْ تنفي أنْ يكون الجائي غيره فيكون معنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك: (جاءني زيد لا عمر) إلّا أنَّ لها مزية، وهي أنّك تعقل معها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عَنْ غيره دفعة واحدة " [50]، فإنّما بحسب كلام الجرجانيّ

تفيد أمرين دفعة واحدة الأول الذي بعدها يكون حصوله واجبًا، والثاني نفي حصول الفعل مِنْ غير الذي جاء بعدها .

- وعلى كلٍّ فالجملة التي يدخل فِيها العامل (إنَّما) يظهر فيها فرقان عن الجملة الخالية من هذا العامل، فرق شكليٌّ ظاهريٌّ قِوامُه الزّيادة الحاصلة بدخول العامل (إنَّما) وفرق دلاليٌّ مَضمونيٌّ قوامه الحصر والتَّخصيص والقصر الذي يؤدِّيه العامل نفسه ، ويمكن توضيح هذا الفرق بالمثال الآتي[51] :
- م1 - زيدٌ عالمٌ .
- م2 - إنَّما زيدٌ عالمٌ .

يدلُّ الملفوظ الأوَّل على وصف عام خالٍ مِن العامل الحجاجيّ وهو الذي يسميه علماء البلاغة خبر ابتدائيّ، بينَما يضطلع المَلفُوظُ الآخرُ بوظِيفةٍ حِجاجيّةٍ قِوامُها العامِلُ (إنَّما)؛ إذ تستندُ في الأسَاس إلى الحصر والتَّخصِيص (حصرُ المَوصُوف بالصِّفة)، والذِي يَتضح مِنْ شرط استعمالِه أنَّ المخاطب به لا ينكر كون زيد عالمًا ولا يجهل هذا الكونَ، بل يعلمه ويقرُّ به لكنَّ توجيَه الخَطاب إليه كان بقصد تذكيره وتنبيهه وهو ما أشار إليه عبد القاهر الجرجانيّ ، والإيجابُ مُتحصِّلٌ فِي المَلفوظِ مِن إثباتِ العالِميّة لِزيدٍ وتقريرها له، والنَّفي مُتحصِّلٌ مِن سلبِ سائر الصفات عن زيد إلَّا الصِّفةَ (عالِم).

ذكر ابن أبي الحديد" أنَّ معاوية أمر الحسن أنْ يخطب، فظنَّ أنّه سيُحصر، فقام فخطب، فقال في خطبته: إنّما الخليفة من سار بكتاب الله وسنّة نبيّه، وليس الخليفة من سار بالجور؛ ذلك رجلٌ مُلْكًا تمتع به قليلًا، ثمَّ تنغّصه، تنقطع لذته ، وتبقى تبعته (**وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**)[الأنبياء : 111] " [52].

فقد جاء استعمال الإمام الحسن (إنّما) في خطابه ليدلَّ أنَّ خلفية رسول الله صلى الله عليه وآله ، هو من عمل بما أمر الله وسنّة نبيه الكريم، وهناك تعارض حجاجيّ بين أمرين الأول صفات الخليفة الحق، وهي السير بما يوافق كتاب الله وسنة نبيه، والسير بالجور والطغيان وهذه صفة الملك الظالم الذي مهما تطول مدة حكمه فنهايته إلى الموت وتنقطع اللذة وتبقى التبعة السيئة، ويمكن أنْ نوضح هذا التعارض بالمخطط الآتي:

خليفة رسول الله من سار على نهج الكتاب والسنة ← الخليفة
الذي يخالف السنة والكتاب هذا ملك ظالم

(تعارضٌ دَلاليٌّ)

عوامل الشك :

وهي العوامل أو الموجهات التي تفيد الشك في القضية، وهذه العوامل مِنْ شأنها أنْ تجعل الملفوظ ذا سمة ذاتية عَنْ طرق الإعلان عَنْ حضور صاحبه فيه حضورًا بارزًا للعيان تكسبه صبغة موضوعيّة [53].

العامل الشكي زعم :

يستعمل الفعل (زعم) ومشتقاته في الغالب للظنّ الفاسد أي ما يشكُّ فيه، أو يعتقد كذبه [54]، " وأرتبط الفعل (زعم) بالكلام الكاذب ارتباطًا وثيقًا، ومَنْ عادة العرب أنَّ مَنْ قال كلامًا وكان عندهم كذبًا قالوا: (زعم فلان)، ونقل عن ابن عبّاس أنّه قال: إنّه متى ما جاءت كلمة زعم في القرآن الكريم فإنّها تعني الكذب والعقائد الباطلة"[55].

يرى الرضيّ أنَّ (زعم) تستعمل: " للقول بأنَّ الشيء على صفة قولًا غير مستند إلى وثوق نحو : زعمتك كريمًا" [56] .

قال الإمام الحسن عليه السلام لمروان بن الحكم، وقد فخر ببني أميّة على بني هاشم في مجلس معاوية : " ويلك يا مروان، لقد تقلدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها، والمخاذلة عند مخالطتها، هبلتك أمك لنا الحجج البوالغ، ولنا عليكم، إن شكرتم، النعم السوابغ، ندعوكم إلى النجاة، وتدعوننا إلى النار، فشتان ما بين المنزلتين. تفتخر ببني أمية وتزعم أنهم صبر في الحرب، أسد عند اللقاء، ثكلتك الثواكل أولئك البهاليل السادة، والحماة الذادة، والكرام القادة، بنو عبد المطلب " [57] .

فالذي يتضح أنَّ الحسن ردّ على مروان وبني أميّة باستعمال العامل الشكي (زعمتم) فهو ينكر على مروان قوله ويشكك كلامه، وذكر بعض الحقائق في سيرة مروان تدلُّ على كذبه وجبنه نلحظ ذلك في قوله:(لقد تقلدت مقاليد العار في الحروب) واستعمل الحسن المقابلات بين ما يدعو له بنو هاشم وهو النجاة وما يدعون له بنو أمية وهو النار، ثم ضعف قوله باستعمال العامل الشكي زعم، واستعمل الحسن(زعمتم) ضمير المخاطب للجمع للرد على بني أميّة جميعهم وهم الذين أنكروا فضل بني هاشم وسابقتهم في الإسلام والإيمان، وهذا الحضور(زعم) يكون ترديديًّا شكيًّا لا يفيد الإثبات بل يفيد الإنكار .

وورد في خطة كشف فيها حقيقة الصلح مع معاوية: " حمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أيها الناس إنَّ معاوية زعم أنَّي رأيته للخلافة أهلًا، ولم أرَ نفسي لها أهلًا ، كذب معاوية... " [58] .

جاء العامل الحجاجيّ بصيغة الماضي في هذا الخطاب (زعم معاوية) مع التوكيد فيه دلالة على بطلان قول معاوية أنَّه

للخلافة أهل، بل هو ادعاء كاذب، وهذا العامل الشكيّ حصر امكانات هذا الخطاب وجعلها في جانب القول القائم على الكذب، ولا يحمل من الصدق شيئًا .

الخاتمة ونتائج البحث :

بحمد الله ومنّه وصلنا إلى ختام هذا البحث والسياحة الفكريّة في خطاب الإمام الحسن عليه السلام، أمّا أهم النتائج التي وصل إليها البحث :

1- كان لإيتوس الإمام الحسن(ما قبل الخطاب) أثرًا كبيرًا على الناس وذلك بما يمتلك من سؤددٍ وهيبة في نفوس أعدائه قبل محبيه، فقد أثّر إيتوس الإمام الحسن في معاوية الذي يعدُّ العدو الأول للإمام علي وآله عليهم السلام .
2- استعمل الحسن إيتوسًا خطابيًا في التعريف عن نفسه بنسبته إلى النبيّ محمد صلى الله عليه وآله مباشرة، وأنّه من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا .
3- استعمل الحسن الكثير من الروابط الحجاجيّة، منها روابط التعليل الحجاجيّ (لام الجر، ولام التعليل، كي التعليليّة)، وأيضًا استعمل الكثير من روابط التعارض الحجاجيّ منها: (لكنَّ، وبل) .
4- جاءت خطابات الإمام الحسن عليه السلام مشتملة على الكثير من العوامل الحجاجيّة ، منها عوامل تأكيدية كـ(القسم ، والنفي والاستثناء ، وإنّما)، وساهمت هذه العوامل في حصر الامكانات الحجاجيّة وتوجيه الخطاب نحو التأكيد والحصر .
5- استعمل الإمام الحسن عليه السلام ، بعض عوامل التقريب (كاد)، وبعض عوامل الشك (زعم) في سياق ردّه على قول معاوية وعمرو بن العاص .

الهوامش

(1)البخاري باب ماء جاء في مناقب الحسن والحسين: 10/5.

المتقي الهندي، كنز العمّال : 176/7(2)

(3)العسقلاني، ابن حجر، الصواعق المحرقة : 82

(4) ابن الأثير ،البداية والنهاية : 35/8

(5)المتقي، الهندي، كنز العمال:222/6.

(6)ينظر :عبيد ،حاتم، في تحليل الخطاب : 117

(7) ينظر:عبيد حاتم، في تحليل الخطاب : 117

(8)المودن، حسن بلاغة الحجاج بالأيتوس والباتوس : 85

المعتزليّ، ابن أبي الحديد ش، رح نهج البلاغة : 285/6 ،

(9)وصفوت، محمد زكي، جمهرة خطب العرب : 2/ 19- 20

(10) عبيد، حاتم، في تحليل الخطاب 114-115

(11)المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة : 46/16

(12)عبيد ، حاتم، في تحليل الخطاب : 97

(13) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح ابن أبي الحديد : 16/ 30 وجمهرة خطب العرب : 8/2 .

(14) الصدوق، محمد بن علي، التوحيد : 45 .

(15) ينظر :المرادي، ابو القاسم، الجنى الداني في حروف المعاني : 94- 97 .

(16) ينظر : الأنصاري، ابن هشام، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : 228/1-229.)

(17)الزجاجي، أبو القاسم، الجمل : 132 .

(18) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح ابن أبي الحديد : 6/14 – 7 .

(19) ينظر :الأنباري، أبو بكر، الإنصاف في مسائل الخلاف :575/2-576، والمرادي، ابو القاسم، الجنى الداني : 113-114، والأنصاري، ابن هشام،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : 228/1 .

(20) الموسوي، السيد مصطفى، الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط : 41 .

(21) ينظر: الأنباري، ابو بكر، الإنصاف في مسائل الخلاف : 465/2 ، و ابن يعيش، أبو البقاء، شرح المفصل : 129/5. 22 التوحيد : 413 .

(23) ينظر: السيرافي، أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه (السيرافيّ) : 388/1، والوراق، أبو الحسن، علل النحو : 377.

(24) ينظر: سيبويه، ابو بشر، الكتاب :145/2 .

(25) ينظر : الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب : 305/1 .

(26) ينظر : العزاوي، أبو بكر ، اللغة والحجاج :57.

(27) ينظر: العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج : 58، وجبار، رائد مجيد، رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة دراسة حجاجية : 108- 109.

(28) ينظر: العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج : 58- 59 .

(29) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة : 15/16 .

(30) الرماني، علي بن عيسى، معاني الحروف: 71.

(31) ينظر : الاستربادي، رضي الدين، شرح الرضي على الكافية:417/4.

(32) ينظر :الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب : 133/1، والمرادي، أبو القاسم، الجنى الداني : 236.

(33) ينظر: سيبويه، ابو بشر، الكتاب : 1/ 435 ، والأنصاري، أبو هشام، مغني اللبيب : 133/1، والمرادي، أبو القاسم، الجنى الداني : 235

(34) ينظر: العزاوي، ابو بكر، اللغة والحجاج : 61-62، وكاظم، مثنى صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية : 75.

(35) ينظر : العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج: 64.

(36) زيادة يقتضيها المقام .

(37) العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج : 64-65 .

(38) الموسوي، السيد مصطفى، الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط : 41 .

(39) ينظر : جبار، رائد مجيد، رسائل الإمام علي في نهج البلاغة : 152 .

(40) ينظر : صولة، عبد الله، الحجاج في القرآن :320.

(41) ينظر :خراف، ابتسام، الخطاب الحجاجي في كتاب الإمامة والسياسة : 251 .

(42) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة : 28/16 .

(43) المسعودي، ابو الحسن، إثبات الوصيّة : 156 .

(44) الجاحظ، عمرو بن محبوب، المحاسن والأضداد : 141 .

(45) الزمخشري، جار الله، الكشاف :219/4- 220 .

(46) ينظر :كاظم ، مثنى صادق، أسلوبية الحجاج التداوليّ والبلاغيّ : 108 .

(47) ينظر :منيرة بنت فهد، أساليب القصر في جزء عم دراسة بلاغية تحليلية : 29 .

(48) صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب : 9/2 .

(49) الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب : 138/4 .

(50) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز : 335 .
ينظر: الناجح، عز الدين، العامل الحجاجيّ والموضع بحث ضمن

(51) كتاب : الحجاج مفهومه ومجالاته : 303/1.

(52) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة : 49/16

(53) ينظر : صولة، عبد الله، الحجاج في القران الكريم : 317

(54) ينظر : الأفريقي، ابن منظور، لسان العرب : 264/12 – 267 ، والقاموس المحيط : 1030 .

(55)الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمثل :33/9 .

(56) الاستراباذي، رضي الدين، شرح الرضيّ على الكافية : 151/4، وينظر : سيبويه، ابو بشر، الكتاب : 40/1 .

(57) الجاحظ، عمرو بن بحر، المحاسن والأضداد : 13

(58) االطبرسي، ابو منصور، الاحتجاج :288/2 .

المصادر

- ابن عقيل، قاضي القضاة، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، انتشارات استقلال ، الطبعة الثانية .د.ت.
- الاستراباذيّ، رضي الدين، شرح الرضي على الكافيّة ، تحقيق يوسف حسن عمر ، جامعة قار يونس، 1978.
- الأفريقي، ابن منظور محمد بن مكرم(ت711هـ) لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - 1414 هـ .
- الأنصاريّ، ابن هشام جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك - حمد علي حمد الله، 1964.
- الجاحظ، أبي عثمان المحاسن والأضداد، النشر محمد أمين الخانجي، الطبعة الأولى ، 1324 هـ .
- جبار، رائد مجيد، رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة دراسة حجاجيّة، كربلاء، العتبة الحسينيّة المباركة، الطبعة الأولى، 2017.
- الجرجانيّ عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه، محمود محمد شاكر، مطبعة المدنيّ، السعوديّة، الطبعة الثالثة، 1992.
- خراف ابتسام، الخطاب الحجاجيّ في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة دراسة تداوليّة، أطروحة دكتوراه، جامعة لخضر باتنة، قسم اللغة العربية، السنة الجامعية 2009- 2010
- الرازي، فخر الدين(ت606هـ) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار الفكر، لبنان، 1981.
- الرمانيّ، أبي الحسن علي بن عيسى (ت 384هـ)، معاني الحروف تحقيق وتقديم: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق – جدة، الطبعة: الثانية - 1981م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ .
- سيبويه، أبو بشر (ت 180هـ)،الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2004.

- الشيرازيّ، أية الله ناصر مكارم الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل مع تهذيب جديد، مؤسسة الأعلميّ، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 2013.
- صفوت، أحمد زكي جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية ، بيروت لبنان.
- صولة، عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبيّة، دار الفارابيّ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2001.
- الطبرسي، لأبي منصور من علماء القرن السادس الهجري، الاحتجاج، منشورات الأعلمي بيروت لبنان، الطبعة المحققة، 1981.
- عبيد، حاتم، في تحليل الخطاب، دار ورود الأردنية، الطبعة الأولى، 2013 .
- العزاوي، د. أبو بكر اللغة والحجاج، الطبعة الأولى، 2006 .
19. الفيروزآبادي(ت 817هـ)، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار احياء التراث، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، 2003 .
- القمي، ابن بابويه، محمد بن علي، التوحيد طهران،الناشر مكتبة الصدوق، 1387.
- مثنى كاظم صادق الدكتور أسلوبيّة الحجاج التداوليّ والبلاغيّ تنظير وتطبيق على السور المكيّة، الدكتور، منشورات ضفاف، الطبعة الأولى،2015 .
- المراديّ أبو القاسم الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق : فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية، 1992 .
- المسعودي، لأبي الحسن (ت 346 هـ)، اثبات الوصية، منشورات مكتبة بصيرتي، قم ، الطبعة الخامسة .
- المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل، دار احياء التراث، الطبعة الثانية ، 1967 .
- منيرة بنت فهد أساليب القصر في جزء عمّ دراسة بلاغة تحليلية، الرياض، الطبعة الأولى، 2015.
- الموسوي، السيد مصطفى، الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط ، منشورات دار الكتاب الإسلاميّ، الطبعة الأولى، 1993.
- الناجح، عز الدين، العامل الحجاجيّ والموضع، بحث ضمن كتاب : الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتاب الحديث، إربد- الأردن، 2010.
- الوراق، أبي الحسن، علل النحو، تحقيق محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد - الرياض / السعودية - 1420 هـ - 1999 م.